Wednesday, May 18, 2011 - 13:59

رواية "امرأة من المستقبل" ومستقبل الحب المنشود

"غدي نيوز" – القسم الثقافي

صدر حديثاً عن منشورات أصدقاء المعرفة البيضاء – بيروت، وضمن سلسلة علوم الايزوتيريك رواية "امرأة من المستقبل" تأليف المهندسة هيفاء العرب، تقع في 224 صفحة من الحجم الوسط. جرت العادة أن يكتب الرجل في المرأة وعنها، لكن الكاتبة شاءت من خلال روايتها أن تكتب المرأة ايضاً عن دواخل الرجل في شؤونه وشجونه مع المرأة والحب والزواج، انطلاقاً من مبدأ الارتقاء بالوعي الفردي والارتقاء بالوعي المتزامن بين شريكي الوجود، فجاءت رواية "امرأة من المستقبل" لتسلط الضوء على دور المرأة في الحب كشريك اساسي الى جانب الرجل في اسلوب روائي مشوّق. طرحت الكاتبة جملة تساؤلات حول إذا ما كانت "تختلف الادوار في الحب بين المرأة والرجل؟!"، وإن كان "يمكن للحب أن يدوم غراماً متأجّجاً مع تقدّمه في العمر؟"، ثم "على من تقع مسؤولية إنجاح الحب، عليها أم عليه؟". ثم اجابت عن هذه التساؤلات انطلاقاً من مفهوم الحب الواعي كما يشرحه علم الايزوتيريك فاوضحت أن: "الحب هو حال شراكة نفسية، معنوية، جسدية - حميمية وحياتية - مادية بين قطبي الوجود. وكما تتقلّب حال النفس البشرية في الحياة اليومية جراء صراعاتها وتحوّلاتها الداخلية، تتقلب حال الشراكة بين الحبيبين.

في ظل هذا الواقع يبقى الثابت ارادة المشاركة وارادة الحب التي تتعزّز مع تنامي صدق النوايا وتفعيل النقاء الداخلي سلوكاً ايجابياً في التعامل اليومي مع الآخر. بالتالي ترى المؤلفة أن "المسؤولية بين الجنسين مشتركة ومتساوية في الحب تماماً كما هي مشتركة ومتساوية في تحقيق الوعي الفاعل في الحياة وفي تربية الابناء".

بطلا "امرأة من المستقبل..." رجل يعاني من وحدته رغم امتلاكه كل ما رغب به في الحياة، وامرأة مميزّة تمتلك ما يفتقر اليه هذا الرجل من استقرار نفسي وتوازن فكري وعاطفي فاذا بهما يقفان على طرفي نقيض.

هو، طبيب نسائي بارع في اختصاصه، وإذ يسعى الى علاقات عابرة يخشى الارتباط والزواج، أما هي فامرأة متقدّمة على درب الوعي، تكافح في سبيل تحقيق الحب بعدما وعت اهميته في تحقيق التوازن النفسي الفكري والمشاعري على مسار الوعي.

على هذا الاساس ترسم رواية "امرأة من المستقبل" شخصية المرأة الواعية قدرها، القادرة على اختيار دورها الى جانب من تحب، والقادرة على ايصال من تحب الى مصاف الحب الواعي القائم على انسجام الفكر والعاطفة بين الشريكين. هذه المرأة المميّزة تدرك كيف توازن بين الجدية والرومانسية كمسلك انثوي ينضح بذكاء إنساني متوهّج من منطلق أن "المرأة الواعية تستنبط اساليب الحوار مع حبيبها، تضع ملاقاة الحبيب (نفسياً وجسدياً) هدفاً تعمل في سبيله بجد وثبات وارادة صلبة، وتحافظ على شعلة الحب وترعاها بكل عاطفتها ورقّتها وانوثتها، وتبادر كلما دعت الحاجة الى رفع مستوى التواصل مع الحبيب...".

"امرأة من المستقبل" تنطلق من معاناة النفس البشرية في الزمن الراهن، فتلقي الضوء على التباعد الحاصل بين السواد الاعظم من الجنسين في شؤون الحياة الخاصة والعامة، كي ترسم "خارطة الطريق" لمستقبل الحب المنشود، ومستقبل الشراكة بين المرأة والرجل في ظل الحب الواعي هدفه. فهذا الحب وحده القادر على الارتفاع بالنفس لتخطي عذاباتها انطلاقاً من حقيقة أن زمن الحب الاصيل هو المستقبل الآتي، وأن الحب شراكة انسانية لتجربة تَفتُّح الوعي بين الجنسين - قطبي الحياة. فهل تحيي "امرأة من المستقبل" الامل بنعمة الحب الذي يتلهّف اليه الجنسان؟ وكيف؟ هذا ما تسرده الرواية بأحداثها في سياق مشوق بعيد عن التكلف وبدقة البيان وروعة التصوير بالكلمات.